

أخلاقيات البحث العلمي: المبادئ والقضايا والتطبيقات العملية

إعداد الطالب/
محمد حسن الشرقاوي

إشراف/
د. الفیصل عبد الحمید
د. فايز جراد

العام الدراسي:

٢٠٢٦

المقدمة

تُعد أخلاقيات البحث العلمي إطارًا من المبادئ والقيم والمعايير التي تنظم سلوك الباحث وتوجه قراراته في مختلف مراحل العملية البحثية، بدءًا من اختيار موضوع الدراسة وتصميمها، ومرورًا بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بعرض النتائج ونشرها. وترتبط هذه الأخلاقيات بمسؤولية الباحث عن إجراء البحث بالأمانة والموضوعية والشفافية، مع احترام حقوق المشاركين والمحافظة على سلامة السجل العلمي.

ويُعرّف مفهوم نزاهة البحث بأنه "الالتزام الفعّال بالمبادئ الأخلاقية والمعايير المهنية الضرورية للممارسة المسؤولة للبحث. (Office of Research Integrity, n.d.)" ويعني ذلك أن الالتزام الأخلاقي لا يقتصر على معرفة الأنظمة، بل يشمل الصدق في تسجيل البيانات، والتوثيق السليم للمصادر، وعدم التلاعب بالنتائج. كما تؤكد الأكاديميات الوطنية للعلوم والهندسة والطب أن نزاهة البحث تقوم على الموضوعية، والأمانة، والانفتاح، والعدالة، والمساءلة، وحسن إدارة الموارد العلمية، وهي قيم تسهم في تعزيز موثوقية النتائج والحد من الانتحال واختلاق البيانات وتزويرها (National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine, 2017).

وتكتسب أخلاقيات البحث أهمية خاصة في الدراسات التي تتضمن مشاركين أو تجمع بيانات عنهم؛ إذ تشمل المبادئ الأخلاقية تعظيم المنفعة، وتجنب الإضرار بالمشاركين، واحترام اختيارهم الحر، والحصول على موافقتهم المستنيرة، وحماية خصوصيتهم وسرية معلوماتهم (منظمة الصحة العالمية، د.ت.). ولا يقتصر أثر الالتزام الأخلاقي على حماية المشاركين، بل يمتد إلى حماية الباحث والمؤسسة والمجتمع من النتائج المتحيزة أو المزورة التي قد تؤدي إلى قرارات خاطئة وإهدار الموارد.

ويهدف هذا التقرير إلى التعريف بأخلاقيات البحث العلمي وبيان أهميتها في العمل الأكاديمي، وتوضيح أبرز مبادئ السلوك البحثي المسؤول، ومناقشة القضايا الأخلاقية التي قد تواجه الباحث، إضافة إلى استعراض القواعد المنظمة للعمل البحثي وتقديم تطبيق عملي يوضح كيفية مراعاة الاعتبارات الأخلاقية عند تنفيذ دراسة علمية.

أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تُعد أخلاقيات البحث العلمي ضرورة أساسية لضمان سلامة العملية البحثية وجودة المعرفة الناتجة عنها، لأنها تنظم تعامل الباحث مع المصادر، والبيانات والمشاركين والنتائج. ولا تتحقق موثوقية البحث بمجرد استخدام منهجية منظمة أو أدوات إحصائية مناسبة، بل تتطلب كذلك أن تقوم إجراءاته على الأمانة والموضوعية والشفافية واحترام الحقوق.

وتؤثر الأخلاقيات مباشرة في جودة النتائج ومصداقيتها؛ فعندما يسجل الباحث البيانات بدقة، ويوضح منهجيته وحدود دراسته، ويعرض النتائج دون حذف أو تحريف، تصبح الدراسة أكثر قابلية للتقييم والتحقق والبناء عليها. وتؤكد الأكاديميات الوطنية للعلوم والهندسة والطب أن سلامة المعرفة البحثية تعتمد على قيم الموضوعية، والأمانة، والانفتاح، والعدالة، والمساءلة، وحسن إدارة الموارد العلمية.

(National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine, 2017)

كما يشير مكتب نزاهة البحث إلى أن النزاهة تعني الالتزام الفعلي بالمبادئ الأخلاقية والمعايير المهنية للممارسة المسؤولة، وليس مجرد معرفتها نظريًا. (Office of Research Integrity, n.d.) ولذلك يتحمل الباحث مسؤولية صدق البيانات، وسلامة التحليل، ودقة عرض النتائج، وتوثيق المصادر، وتجنب الانتحال، والتزوير والتحيز.

وتؤدي الأخلاقيات أيضًا دورًا أساسيًا في حماية المشاركين والمجتمع؛ إذ يجب احترام حرية الأفراد في المشاركة، والحصول على موافقتهم المستنيرة، والمحافظة على خصوصيتهم وسرية معلوماتهم، وتقليل المخاطر المحتملة. وتؤكد منظمة الصحة العالمية أهمية تحقيق المنفعة وتجنب الضرر وحماية حقوق المشاركين في البحوث العلمية (منظمة الصحة العالمية، د.ت.).

ولا تقتصر الحماية على المشاركين المباشرين، لأن النتائج غير الموثوقة قد تؤدي إلى قرارات خاطئة أو هدر الموارد أو تبني سياسات غير فعالة. وبناءً على ذلك، ترتبط أخلاقيات البحث بموثوقيته ارتباطاً مباشراً؛ فهي شرط أساسي لإنتاج نتائج صحيحة يمكن الاعتماد عليها، وتعزيز ثقة المجتمع في الباحث والمؤسسات العلمية.

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تستند الممارسة المسؤولة للبحث العلمي إلى مجموعة من المبادئ التي توجه سلوك الباحث في التعامل مع المصادر، والبيانات، والمشاركين، والنتائج. ومن أبرز هذه المبادئ الأمانة العلمية، والنزاهة، والموضوعية، والسرية، والموافقة المستنيرة. ويسهم الالتزام بها في حماية مصداقية البحث وضمان احترام حقوق جميع الأطراف المرتبطة به.

الأمانة العلمية

يعرّف مكتب نزاهة البحث الأمانة بأنها: “نقل المعلومات بصدق والوفاء بالالتزامات” (Office of Research Integrity, n.d.).

وتشير الأمانة العلمية إلى التزام الباحث بالصدق في جميع مراحل الدراسة، بما يشمل تسجيل البيانات كما جُمعت، وعرض النتائج دون تحريف، ونسبة الأفكار والنصوص إلى أصحابها من خلال التوثيق الصحيح. وتتطلب الأمانة العلمية من الباحث ألا يخلق البيانات أو يخفي النتائج التي تخالف توقعاته، وألا ينسب إلى نفسه أعمالاً أو أفكاراً تعود إلى باحثين آخرين. كما تشمل توضيح الأخطاء أو القيود التي قد تؤثر في نتائج الدراسة.

مثال توضيحي:

إذا نقل الباحث تعريفاً حرفياً من كتاب أو تقرير، فعليه وضعه بين علامتي تنصيص وذكر مصدره. أما نقله دون توثيق، أو تغيير بعض كلماته ونسبته إلى نفسه، فيعد مخالفة للأمانة العلمية.

النزاهة

ترتبط النزاهة بالالتزام الباحث المستمر بالقيم والمعايير الأخلاقية، حتى عندما لا تتفق النتائج مع مصالحه أو توقعاته. وتؤكد الأكاديميات الوطنية أن نزاهة البحث تقوم على “الموضوعية، والأمانة، والانفتاح، والعدالة، والمساءلة، وحسن إدارة الموارد” (National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine, 2017).

وبذلك، تعني النزاهة أن يلتزم الباحث بالقواعد الأخلاقية في تصميم الدراسة وتنفيذها وتحليلها ونشرها، وأن يتحمل المسؤولية عن قراراته وإجراءاته. كما تتطلب منه الإفصاح عن أي مصلحة أو علاقة قد تؤثر في حياده.

مثال توضيحي:

إذا أظهرت نتائج التحليل أن فرضية الباحث غير صحيحة، فإن النزاهة تفرض عليه عرض النتيجة كما ظهرت، وعدم حذف البيانات أو تغيير التحليل حتى يصل إلى نتيجة تؤيد فرضيته.

الموضوعية

يعرّف مكتب نزاهة البحث الموضوعية بأنها: "ترك الحقائق تتحدث عن نفسها وتجنب التحيز غير الملائم".

(Office of Research Integrity, n.d.) وتعني الموضوعية أن يبني الباحث قراراته واستنتاجاته على الأدلة والبيانات، لا على آرائه الشخصية أو رغباته أو افتراضاته المسبقة.

وتظهر الموضوعية في اختيار عينة مناسبة، وصياغة أسئلة محايدة، واستخدام أساليب تحليل ثابتة، وعرض النتائج المؤيدة والمخالفة لتوقعات الباحث. ولا تعني الموضوعية غياب الرأي تمامًا، بل تعني عدم السماح للرأي بالتأثير غير المنهجي في إجراءات البحث ونتائجه.

مثال توضيحي:

إذا كان الباحث يدرس رضا الموظفين عن نظام جديد، فلا يجوز أن يختار فقط الموظفين المؤيدين للنظام أو يصوغ الأسئلة بطريقة تدفعهم إلى إجابات إيجابية، بل يجب أن يمنح جميع المشاركين فرصة متساوية للتعبير عن آرائهم.

السرية

تشير السرية إلى التزام الباحث بحماية المعلومات التي يقدمها المشاركون، وعدم الكشف عنها أو استخدامها خارج الغرض الذي جُمعت من أجله. وتوضح منظمة الصحة العالمية أنه "ينبغي إعداد مخطوطات البحث بحيث تحافظ على سرية المشاركين" (منظمة الصحة العالمية، د.ت.).

وتتطلب السرية عدم نشر الأسماء أو أرقام الهوية أو المعلومات التي تسمح بالتعرف على المشاركين، إلا إذا كانت هناك موافقة صريحة ومبرر علمي واضح. كما يجب حفظ البيانات في ملفات آمنة، وتحديد الأشخاص المخولين بالوصول إليها، وعرض النتائج بصورة إجمالية كلما كان ذلك ممكنًا.

ويختلف مفهوم السرية عن عدم الكشف عن الهوية؛ فالسرية تعني أن الباحث قد يعرف هوية المشارك لكنه لا يكشفها، بينما يعني عدم الكشف عن الهوية أن الباحث لا يجمع أصلاً معلومات تسمح بالتعرف على المشارك.

مثال توضيحي:

عند إجراء استبانة حول مشكلات الموظفين في جهة معينة، يحذف الباحث الأسماء وأرقام التواصل، ويعرض النتائج على هيئة نسب ومتوسطات عامة، دون ربط الإجابات بأشخاص محددين.

الموافقة المستنيرة

تعني الموافقة المستنيرة قبول المشارك الانضمام إلى الدراسة بصورة حرة بعد حصوله على معلومات واضحة وكافية عن هدف البحث وإجراءاته ومدته ومخاطره المحتملة وطريقة استخدام بياناته. وتوضح منظمة الصحة العالمية أن المشاركين يجب أن يقدموا "موافقتهم الخطية والطوعية عن علم" عند الاقتضاء (منظمة الصحة العالمية، د.ت.).

ولا تكون الموافقة مستنيرة إذا حصل عليها الباحث تحت الضغط أو الإكراه، أو إذا أخفى معلومات قد تؤثر في قرار المشارك. كما يجب توضيح حق المشارك في رفض المشاركة أو الانسحاب منها دون عقوبة أو ضرر.

مثال توضيحي:

قبل بدء الاستبانة الإلكترونية، يوضح الباحث للمشارك عنوان الدراسة وهدفها ومدة الإجابة، وأن المشاركة اختيارية، وأن البيانات ستستخدم لأغراض علمية فقط، ثم يطلب منه اختيار الموافقة قبل الانتقال إلى الأسئلة.

ويتضح من هذه المبادئ أن الالتزام الأخلاقي لا يقتصر على مرحلة واحدة من البحث، بل يشمل جميع مراحله. فالأمانة والنزاهة والموضوعية تحمي صحة المعرفة العلمية، بينما تحمي السرية والموافقة المستنيرة حقوق المشاركين وكرامتهم، ويؤدي التكامل بينها إلى إنتاج بحث أكثر جودة وموثوقية.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

تظهر القضايا الأخلاقية في البحث العلمي عندما يخالف الباحث مبادئ الأمانة والنزاهة والموضوعية، أو عندما يتعامل مع البيانات والمشاركين بطريقة تعرض سلامة البحث أو حقوق الأفراد للخطر. ولا تقتصر آثار هذه المخالفات على الباحث وحده، بل قد تمتد إلى المؤسسة العلمية والمجتمع؛ لأن النتائج غير الصحيحة قد تُستخدم في بناء دراسات أخرى أو اتخاذ قرارات لا تستند إلى أدلة موثوقة. ومن أبرز هذه القضايا الانتحال العلمي، وتزوير البيانات، والتحيز، وانتهاك الخصوصية، وتضارب المصالح.

الانتحال العلمي

الانتحال العلمي هو استخدام أفكار شخص آخر أو كلماته أو نتائجه دون الإشارة إلى صاحبها أو توثيق المصدر بصورة صحيحة. ويصنف مكتب نزاهة البحث الانتحال ضمن الأنواع الأساسية لسوء السلوك البحثي، إلى جانب اختلاق البيانات وتزويرها. (Office of Research Integrity, n.d.)

ولا يقتصر الانتحال على نسخ النصوص حرفياً، بل يشمل أيضاً إعادة صياغة أفكار الآخرين دون توثيق، أو استخدام الجداول والصور والنتائج المنشورة دون ذكر مصادرها. وحتى عند كتابة الفكرة بأسلوب جديد، يجب الإشارة إلى المرجع الذي استند إليه الباحث.

ويؤدي الانتحال إلى انتهاك حقوق الملكية الفكرية، ومنح الباحث قيمة علمية لا يستحقها، وإضعاف الثقة في أعماله وفي المؤسسة التي ينتمي إليها. ويمكن تجنبه من خلال التوثيق الصحيح، ووضع النصوص المنقولة حرفياً بين علامتي تنصيص، والتمييز الواضح بين أفكار الباحث وأفكار الآخرين.

مثال توضيحي:

ينقل طالب فقرة من مقال علمي ويغيّر بعض كلماتها، ثم يضعها في تقريره دون ذكر المؤلف أو المرجع. ورغم أن النقل لم يكن حرفياً بالكامل، فإنه يُعد انتحالاً لأن الفكرة الأصلية استُخدمت دون توثيق.

اختلاق البيانات وتزويرها

يعني اختلاق البيانات إنشاء بيانات أو نتائج لم يتم الحصول عليها فعلياً، ثم تسجيلها أو عرضها على أنها حقيقية. أما تزوير البيانات فيتمثل في تغيير البيانات أو حذف بعضها أو التلاعب بالإجراءات والنتائج، بحيث لا يعكس التقرير البحثي ما حدث فعلاً أثناء تنفيذ الدراسة. (Office of Research Integrity, n.d.)

وتُعد هذه الممارسات من أخطر المخالفات الأخلاقية؛ لأنها تؤدي إلى نتائج مضللة وغير قابلة للتحقق، وقد يعتمد عليها باحثون أو مؤسسات أو صناعات قرار. ومن صور التزوير حذف الإجابات التي تخالف فرضية الباحث دون سبب منهجي، أو تغيير القيم الإحصائية، أو عرض جزء من النتائج مع إخفاء النتائج الأخرى.

مثال توضيحي:

يجمع باحث خمسين استجابة، ثم يضيف عشرين استجابة غير حقيقية لزيادة حجم العينة. يُعد ذلك اختلاقاً للبيانات. أما إذا حذف الاستجابات التي لا تدعم فرضيته دون مبرر علمي، فإن ذلك يُعد تزويراً أو تحريفاً للبيانات.

التحيز

التحيز هو تأثير خطوات البحث، أو نتائجه بالأراء الشخصية، أو المصالح، أو التوقعات المسبقة للباحث. وقد يظهر التحيز عند اختيار موضوع الدراسة، أو صياغة الأسئلة، أو اختيار المشاركين، أو جمع البيانات أو تفسير النتائج. وقد يكون التحيز متعمداً، كما قد يحدث بصورة غير واعية.

وتؤكد مبادئ نزاهة البحث ضرورة الالتزام بالموضوعية والعدالة والانفتاح عند تنفيذ الدراسات العلمية، بحيث تعتمد النتائج على الأدلة الفعلية، لا على رغبة الباحث في إثبات رأي معين (National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine, 2017).

ومن صور التحيز اختيار عينة تمثل فئة واحدة فقط، أو صياغة أسئلة توجه المشارك نحو إجابة محددة، أو التركيز على النتائج المؤيدة لرأي الباحث وتجاهل النتائج المخالفة له. ولتقليل التحيز، يجب استخدام معايير واضحة لاختيار العينة، وأسئلة محايدة، وإجراءات تحليل محددة مسبقاً.

مثال توضيحي:

يريد باحث إثبات نجاح نظام إداري جديد، فيختار المشاركين فقط من الموظفين الذين شاركوا في تطوير النظام، ولا يستطلع آراء الموظفين الذين واجهوا مشكلات عند استخدامه. يؤدي ذلك إلى عينة متحيزة ونتائج لا تمثل المجتمع المستهدف بصورة صحيحة.

انتهاك الخصوصية والسرية

تشير الخصوصية إلى حق المشارك في التحكم بالمعلومات الشخصية المتعلقة به، بينما تشير السرية إلى مسؤولية الباحث عن حماية المعلومات بعد جمعها ومنع الأشخاص غير المخولين من الوصول إليها. ويحدث الانتهاك عندما يكشف الباحث هوية المشاركين، أو يجمع معلومات لا يحتاج إليها، أو يستخدم البيانات في غرض لم يوافق عليه المشاركون.

وتتطلب حماية الخصوصية تقليل جمع البيانات التعريفية، واستخدام رموز بدلاً من الأسماء، وحفظ الملفات في أماكن آمنة، وتحديد الأشخاص المسموح لهم بالوصول إليها. كما ينبغي عرض النتائج بطريقة إجمالية لا تسمح بالتعرف على أصحاب الإجابات، خصوصاً عندما تتناول الدراسة موضوعات شخصية أو وظيفية أو صحية حساسة (Office for Human Research Protections, 2025).

ولا يكفي حذف اسم المشارك وحده؛ فقد يؤدي جمع معلومات مثل العمر الدقيق والمسمى الوظيفي النادر واسم الجهة إلى كشف هويته بصورة غير مباشرة.

مثال توضيحي:

يجري باحث استبانة عن رضا الموظفين، ثم يذكر في التقرير اسم الإدارة والمسمى الوظيفي النادر وعمر أحد المشاركين. حتى إذا لم يذكر اسمه، فقد تسمح هذه المعلومات بالتعرف عليه، مما يمثل انتهاكاً لخصوصيته.

تضارب المصالح

يحدث تضارب المصالح عندما تكون لدى الباحث مصلحة شخصية أو مالية أو وظيفية قد تؤثر، أو يبدو أنها قد تؤثر، في حياده وقراراته العلمية. ولا يعني وجود تضارب المصالح بالضرورة ارتكاب مخالفة، لكن إخفاءه أو عدم إدارته بصورة مناسبة قد يؤدي إلى التحيز وإضعاف الثقة في النتائج.

وتوضح لجنة أخلاقيات النشر أن المصالح غير الواضحة أو المخفية قد تؤثر في البحث وتضعف الثقة فيه؛ ولذلك يجب الإفصاح عنها وإدارتها بصورة واضحة (Committee on Publication Ethics, n.d.).

وقد يظهر تضارب المصالح عندما تمول شركة دراسة تتعلق بمنتج تملكه، أو عندما يقيم الباحث برنامجًا شارك بنفسه في تصميمه، أو عندما تربطه علاقة وظيفية بالجهة محل الدراسة. ويمكن التعامل مع ذلك من خلال الإفصاح عن العلاقة، وتحديد دور الجهة الممولة، وإشراك باحث مستقل في جمع البيانات أو تحليلها.

مثال توضيحي:

تطلب شركة من أحد موظفيها إجراء دراسة لإثبات فاعلية منتج تنتجه، ثم لا يذكر الباحث علاقته الوظيفية بالشركة. قد تؤثر مصلحته المهنية في طريقة اختيار البيانات أو تفسير النتائج، ولذلك يجب الإفصاح عن هذه العلاقة واتخاذ إجراءات تضمن استقلالية البحث.

ويتضح مما سبق أن القضايا الأخلاقية لا تمثل أخطاء شكلية بسيطة، بل يمكن أن تهدد صدق البحث وموثوقيته، وتضر بحقوق المشاركين، وتؤدي إلى فقدان ثقة المجتمع في المعرفة العلمية. ولذلك يجب على الباحث الوقاية منها من خلال التوثيق السليم، والمحافظة على البيانات، والالتزام بالموضوعية، والإفصاح عن المصالح، وعرض النتائج كما ظهرت دون تغيير أو إخفاء.

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تؤدي القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي دورًا أساسيًا في حماية المشاركين وضمان التزام الباحث بالمعايير المهنية والعلمية. كما تساعد على الوقاية من المخالفات من خلال مراجعة الخطة البحثية قبل تنفيذها، وتنظيم جمع البيانات، وحفظها، وتحليلها، ونشرها.

لجان أخلاقيات البحث العلمي (IRB)

تُعرف لجنة المراجعة المؤسسية باسم IRB، وهي لجنة مستقلة تتولى مراجعة البحوث التي تشمل مشاركين من البشر قبل تنفيذها. وتهدف إلى حماية حقوق المشاركين وسلامتهم، وتقليل المخاطر، والتحقق من عدالة اختيار العينة وسلامة إجراءات الموافقة المستنيرة والسرية.

ويوضح مكتب حماية المشاركين في البحوث أن مراجعة لجان IRB تساهم في حماية المشاركين وضمان معاملتهم بصورة أخلاقية، بما يعزز ثقة المجتمع في البحث العلمي (Office for Human Research Protections, 2021).

وتراجع اللجنة عادةً هدف الدراسة، والمنهج، والمخاطر والمنافع المتوقعة، وطريقة اختيار المشاركين، ونموذج الموافقة المستنيرة، وإجراءات حماية البيانات. كما يمكنها طلب تعديل الاستبانة أو إجراءات حفظ المعلومات قبل الموافقة على البحث.

مثال توضيحي:

إذا تضمنت الدراسة مقابلات حول مشكلات حساسة في جهة العمل، فقد تطلب اللجنة حذف الأسئلة التي تكشف هوية المشاركين، وتعديل نموذج الموافقة، وتوضيح طريقة حفظ التسجيلات.

الموافقة المستنيرة والخصوصية

تُلزم القواعد الأخلاقية الباحث بتوضيح هدف الدراسة وطبيعة المشاركة ومدتها والمخاطر المحتملة وطريقة استخدام البيانات، مع التأكيد على حق المشارك في الرفض أو الانسحاب دون عقوبة.

كما يجب تقليل جمع البيانات الشخصية، وحمايتها من الوصول غير المصرح به، وعدم استخدامها في أغراض تختلف عن الغرض الذي وافق عليه المشارك. وتساعد هذه القواعد على تحقيق التوازن بين حاجة الباحث إلى المعلومات وحق الأفراد في حماية خصوصيتهم وكرامتهم.

المعايير الدولية لأخلاقيات البحث

يُعد إعلان هلسنكي من أبرز المعايير الدولية في أخلاقيات البحوث التي تشمل البشر. ويؤكد ضرورة مراجعة الدراسة من لجنة أخلاقية مستقلة، والحصول على الموافقة المستنيرة، وتقليل الضرر، وحماية خصوصية المشاركين وكرامتهم (World Medical Association, 2024).

ورغم ارتباطه أساسًا بالبحوث الطبية، فإن مبادئه العامة تقدم إطارًا مهمًا لحماية المشاركين وتحديد الحد الأدنى المقبول من الالتزام الأخلاقي في الدراسات العلمية.

دور دليل APA في تنظيم العمل البحثي

يدعم أسلوب APA النزاهة العلمية من خلال تنظيم التوثيق داخل النص وقائمة المراجع، ونسبة الأفكار إلى أصحابها، وتوضيح كيفية عرض المنهج والنتائج بصورة متسقة. ويساعد التوثيق الصحيح على تجنب الانتحال، كما يمكن القارئ من الوصول إلى المصادر المستخدمة والتحقق منها. (American Psychological Association, n.d.-a)

وتشجع معايير APA كذلك على الشفافية في عرض تصميم الدراسة، والعينة، وأدوات جمع البيانات، وطرق التحليل، والنتائج والقيود، بما يزيد من قابلية البحث للتقييم والتكرار. (American Psychological Association, n.d.-b)

مثال توضيحي:

عند استخدام فكرة من دراسة سابقة، يذكر الباحث اسم المؤلف وسنة النشر داخل النص، ثم يدرج بيانات المرجع كاملة في القائمة النهائية.

أهمية القواعد واللوائح

تنظم القواعد الأخلاقية ما يجب على الباحث فعله قبل الدراسة وأثناءها وبعدها، وتساعد على حماية المشاركين وتقليل المخاطر وتعزيز الأمانة والشفافية. كما تمنح المؤسسات أساسًا واضحًا لمراجعة الأبحاث وتقييم المخالفات.

وعليه، فإن لجان الأخلاقيات والمعايير الدولية وأدلة التوثيق ليست إجراءات شكلية، بل أدوات ضرورية لضمان إجراء البحث بصورة مسؤولة، وإنتاج نتائج موثوقة دون الإضرار بحقوق الأفراد أو المجتمع.

التطبيق العملي على موضوع البحث

يُطبَّق هذا الجزء على دراسة بعنوان: “أثر سلاسل التوريد الذكية والمستدامة على أداء مشاريع التشييد المعماري في المملكة العربية السعودية”، والتي اعتمدت على استبانة إلكترونية لجمع البيانات من عينة متنوعة من العاملين في قطاع التشييد، مثل مديري المشاريع والمهندسين والعاملين في المشتريات وسلاسل التوريد.

وبما أن الدراسة تتضمن جمع بيانات من أفراد، فإن تنفيذها يتطلب الالتزام بعدد من المبادئ الأخلاقية، من أهمها المشاركة الطوعية، والموافقة المستنيرة، والسرية، وحماية الخصوصية، وتقليل المخاطر، والموضوعية في تحليل النتائج.

جمع البيانات بطريقة أخلاقية

تم استخدام استبانة إلكترونية لملاءمتها لطبيعة الدراسة وسهولة الوصول إلى المشاركين. ويجب أن تقتصر الأسئلة على المعلومات الضرورية لتحقيق أهداف البحث، ولذلك لا حاجة إلى جمع أسماء المشاركين أو أرقام هوياتهم أو وسائل التواصل الخاصة بهم.

كما ينبغي صياغة الأسئلة بلغة واضحة ومحايدة، بحيث لا تدفع المشارك إلى إجابة معينة. ويُعد ذلك مهمًا لتقليل التحيز وضمان أن تعكس الاستجابات الآراء الحقيقية للمشاركين.

المشاركة الطوعية والموافقة المستنيرة

بدأت الاستبانة بمقدمة توضح عنوان الدراسة وهدفها، وأن المشاركة اختيارية، وأن البيانات ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط. كما تم توضيح المدة التقريبية اللازمة للإجابة، وحق المشارك في عدم المشاركة أو الانسحاب.

وتتحقق الموافقة المستنيرة عندما يحصل المشارك على معلومات واضحة وكافية قبل بدء الاستبانة، ثم يقرر المشاركة بحرية ودون ضغط. ويؤكد تقرير بلمونت أن احترام الأشخاص يتطلب أن تقوم المشاركة على الاختيار الحر والفهم

المناسب لطبيعة البحث (National Commission for the Protection of Human Subjects of Biomedical and Behavioral Research, 1979).

حماية السرية والخصوصية

تتطلب السرية حماية المعلومات التي يقدمها المشاركون وعدم كشفها لأشخاص غير مخولين. وفي هذه الدراسة، يمكن تحقيق ذلك من خلال عدم جمع الأسماء أو البيانات التعريفية المباشرة، وعرض النتائج في صورة نسب ومتوسطات عامة بدلاً من ربط الإجابات بأفراد محددين.

ومع ذلك، فإن الجمع بين بعض البيانات، مثل المسمى الوظيفي النادر والمنطقة ونوع الجهة، قد يؤدي إلى التعرف على المشارك بصورة غير مباشرة. لذلك ينبغي تجميع الفئات المتشابهة وعدم عرض حالات فردية قد تكشف الهوية.

كما يجب حفظ ملفات الاستجابات والتحليل الإحصائي في جهاز محمي بكلمة مرور، وعدم مشاركة البيانات الخام مع أشخاص غير مرتبطين بالدراسة. وتؤكد إرشادات حماية المشاركين أهمية تقليل البيانات التعريفية وتقييد الوصول إلى

المعلومات وحفظها بصورة آمنة. (Office for Human Research Protections, 2025).

المخاطر المحتملة وطرق الحد منها

تُعد الدراسة منخفضة المخاطر؛ لأنها تعتمد على استبانة مهنية ولا تتضمن تدخلات طبية أو جسدية. ومع ذلك، قد يشعر بعض المشاركين بالقلق من أن تؤثر إجاباتهم السلبية في علاقتهم بجهة العمل.

ومن المخاطر المحتملة أيضًا كشف الهوية بصورة غير مباشرة، أو إساءة استخدام البيانات، أو شعور المشارك بعدم الارتياح عند تقييم أداء مؤسسته. ويمكن تقليل هذه المخاطر من خلال التأكيد على سرية الإجابات، وعدم نشر بيانات فردية، والسماح للمشارك بتجاوز أي سؤال أو الانسحاب في أي وقت.

الأمانة والموضوعية في تحليل النتائج

تتطلب النزاهة تحليل البيانات كما جُمعت دون إضافة استجابات غير حقيقية أو حذف النتائج التي لا تتفق مع توقعات الباحث. ولا يجوز استبعاد الاستجابات إلا وفق معايير منهجية واضحة، مثل عدم اكتمالها أو عدم صلاحيتها للتحليل. وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود أثر دال إحصائيًا لسلاسل التوريد المستدامة على أداء المشاريع، بينما لم يظهر لسلاسل التوريد الذكية أثر مستقل دال عند إدخال المتغيرين في نموذج الانحدار. ومن الناحية الأخلاقية، يجب عرض النتائج كما ظهرت، وعدم إخفاء النتيجة غير الدالة أو تغيير التحليل بهدف إثبات الفروض.

كما ينبغي تجنب المبالغة في تفسير النتائج، وتوضيح حدود الدراسة، مثل حجم العينة أو التوزيع الجغرافي للمشاركين، لأن ذلك يساعد القارئ على تقييم مدى إمكانية تعميم النتائج. وتؤكد الأكاديميات الوطنية أن الأمانة والموضوعية والمساءلة من القيم الأساسية التي تحافظ على موثوقية البحث (National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine, 2017).

التقييم الأخلاقي العام للدراسة

يمكن اعتبار الدراسة منخفضة المخاطر أخلاقيًا؛ لأنها لم تجمع معلومات صحية أو مالية حساسة، ولم تتضمن تدخلًا تجريبيًا. كما أن مقدمة الاستبانة أوضحت هدف الدراسة وطوعية المشاركة وسرية المعلومات.

ومع ذلك، فإن الالتزام الأخلاقي الكامل يتطلب حماية ملفات البيانات، وعدم نشر الاستجابات الفردية، وتقليل احتمال التعرف على المشاركين، وعرض النتائج بصدق وموضوعية، وعدم الادعاء بالحصول على موافقة لجنة أخلاقية رسمية ما لم تكن هذه الموافقة قد صدرت فعليًا.

ويتضح من هذا التطبيق أن أخلاقيات البحث ليست جانبًا نظريًا فقط، بل مجموعة من القرارات العملية التي تبدأ قبل جمع البيانات وتستمر أثناء التحليل وعند عرض النتائج، وتهدف إلى حماية المشاركين وتعزيز الثقة في الدراسة ومخرجاتها.

الخاتمة

خلص التقرير إلى أن أخلاقيات البحث العلمي تمثل أساسًا ضروريًا لضمان جودة الدراسات ومصداقية نتائجها، وليست مجرد متطلبات شكلية أو إجراءات إضافية. فالالتزام بالباحث بالأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية يساعد على إنتاج معرفة دقيقة يمكن الوثوق بها والبناء عليها، بينما تسهم السرية والموافقة المستنيرة في حماية حقوق المشاركين وخصوصيتهم وكرامتهم.

كما تبين أن المخالفات الأخلاقية، مثل الانتحال العلمي، واختلاق البيانات أو تزويرها، والتحيز، وانتهاك الخصوصية، وعدم الإفصاح عن تضارب المصالح، قد تؤدي إلى إضعاف قيمة البحث وتضليل المجتمع العلمي ومتخذي القرار. ولذلك تؤدي لجان أخلاقيات البحث والمعايير الدولية وقواعد التوثيق العلمي دورًا مهمًا في مراجعة الإجراءات البحثية وتنظيمها والحد من الممارسات غير المسؤولة.

وأظهر التطبيق العملي أن الالتزام الأخلاقي يبدأ قبل جمع البيانات من خلال تصميم أداة واضحة والحصول على موافقة المشاركين، ويستمر أثناء البحث بحماية المعلومات وتقليل المخاطر، ثم يمتد إلى مرحلة التحليل والنشر من خلال عرض النتائج بصدق وتجنب المبالغة أو إخفاء النتائج المخالفة لتوقعات الباحث.

وبناءً على ذلك، ينبغي أن يظل الالتزام بأخلاقيات البحث جزءاً أساسياً من جميع الدراسات المستقبلية، وأن يُعامل بوصفه مسؤولية علمية ومجتمعية مستمرة. فكلما ارتفع مستوى الوعي الأخلاقي لدى الباحثين والمؤسسات، زادت موثوقية الأبحاث، وتعززت ثقة المجتمع في نتائجها، وازدادت قدرتها على الإسهام بصورة إيجابية في تطوير المعرفة وخدمة المجتمع.

المراجع

١. منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط. (د.ت.). الوثائق الأساسية المتعلقة بأخلاقيات البحث والمترجمة إلى اللغة العربية- <https://www.emro.who.int/rpc/rpc-infocus/key-ethics-documents-translated-to-arabic.html>
٢. National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. (2017). *Fostering integrity in research*. The National Academies Press. <https://doi.org/10.17226/21896>
٣. Office of Research Integrity. (n.d.). *Definition of research misconduct*. U.S. Department of Health and Human Services. <https://ori.hhs.gov/definition-research-misconduct>
٤. American Psychological Association. (n.d.). *Journal article reporting standards*. APA Style. <https://apastyle.apa.org/jars>